

مركز الحوار العربي يناقش مستقبل التيارات القومية والدينية في العالم العربي بعد ١١ سبتمبر:

العروبة والإسلام لم تعد مسألة عربية فقط ضرورة التمييز بين المقاومة والإرهاب

تحدث الأستاذ صبحي غندور مدير مركز الحوار العربي في فيرجينيا في ندوة خصصها المركز لمناقشة مستقبل التيارات القومية والدينية، في العالم العربي عقب الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة التي جعلت القوة العظمى الوحيدة في عالم اليوم تضع تحت الميكروسكوب كل الحركات القومية والاسلامية في العالم العربي جس مكامن الخطر على الامن القومي الأمريكي اذا صح التعبير.

وقال الاستاذ صبحي غندور ان هناك اربعة تيارات رئيسية تنضوي تحت لواء التيار القومي في العالم العربي:

١. اتجاهات علمانية لا دينية، واتجاهات اخرى تؤكد العلاقة الخاصة بين العروبة والاسلام ودور الدين في المجتمع.

٢. اتجاهات اشتراكية تربط ما بين التغيير الاجتماعي والدعوة الى الوحدة العربية، واتجاهات طرحت المفهوم القومي دون الالتزام بالضمون الاجتماعي.

٣. اتجاهات تؤكد الديمقراطية السياسية والدعوة الى الوحدة ورفض استخدام القوة في فرض الوحدة العربية كغاية والاتصال عن الوسائل والامتناع مقابل اتجاهات تطرح الوحدة في استخدام القوة كوسيلة لتحقيق هدف الوحدة.

٤. اتجاهات تنطلق من الواقع ولا ترى تناقضا بين وجود الاوطان العربية القائمة والدعوة الى التكامل فيما بينها، والوحدة مقابل اتجاهات اخرى ترى في التوجه التيار القومي كانت تنظر الى الوطنيات العربية بعوائق امام تحقيق الوحدة العربية.

محاور مشتركة بين الدين والقومية ويرى الاستاذ صبحي غندور مدير مركز الحوار العربي في فيرجينيا ان التيار الديني في العالم العربي اشتمل كذلك على اربعة اتجاهات رئيسية:

١. اتجاهات تؤكد التكامل بين العروبة والاسلام مقابل اتجاهات اخرى ترى في التوجه العروبي عقبة امام الامة الاسلامية الواحدة.

٢. اتجاهات تؤكد الانسجام بين الديمقراطية والفكر الاسلامي، مقابل اتجاهات ترفض ذلك وترى في الديمقراطية بدعة غريبة لا مكان لها في المجتمع الاسلامي.

٣. اتجاهات لا ترى غضاضة في اللجوء الى العنف لتحقيق اهدافها في الدعوة وفي احداث التغيير المطلوب مقابل اتجاهات اسلامية تنبذ استخدام العنف في تحقيق اهدافها.

٤. اتجاهات اسلامية تستهدف تغيير المجتمع أولا واضلاها مقابل اتجاهات اخرى لا تجد سبيلا لتحقيق ذلك الا بالاستيلاء على السلطة أولا.

ويرى مدير مركز الحوار ان هناك محاور مشتركة ومحاور يجرى التصارع عليها بين التيارين القومي والاسلامي تمثل في اربعة محاور رئيسية هي:

اولا: علاقة العروبة بالاسلام.

ثانيا: صيغ نظام الحكم والعلاقة بالديمقراطية

ثالثا: العلاقة مع واقع وجود اقطان عربية

رابعا: اساليب الدعوة والموقف للديني من انتساج اساليب اللجوء الى العنف. تجارب التيارين القومي والديني

وبدا الاستاذ صبحي غندور الى عدم استخدام التعميم اطلاقا في التعامل مع اي من التيارين القومي والديني في العالم العربي، واكد انه يجب عدم وضع الحركات الاسلامية كلها في سلة واحدة من حيث الافكار والممارسة وينطبق ذلك ايضا على

الحركات القومية او نظم الحكم العربية او احزاب وجماعات المعارضة وقال ان هناك عدة عوامل ساهمت في الضمسيات والسبعينات في نمو ازدهار التيار القومي العربي سرعان ماتحولت في مطلع السبعينات الى عوامل لتنشيط التيار الديني في المنطقة العربية ومنها:

● هزيمة عام ١٩٦٧ ووقاة الرئيس عبدالناصر استخدام حكومات عربية لجماعات سياسية اسلامية

● فشل المراسمات القومية في عدد من الدول العربية.

ويعتقد الاستاذ صبحي غندور ان معظم انصار التيار القومي في العالم العربي لم يصنعوا التعامل مع الممارسة الديمقراطية، او الشعور الوطني، او البعد الديني المتصل في جوانب الحياة العربية، كما ان مشكلة التيار القومي كانت ان قيادته المقصدة نبتت من الموقع المناسب جغرافيا (مصر) وفي الزمن المناسب (مشارك التحضر الوطني) لكنهما اخفقت في استخدام الوسائل المناسبة للعمل السياسي والتي تتطلب البناء السليم للفكر والكوادر القيادية والادوات التنظيمية وليس من خلال اجهزة المخابرات ومراكز القوى في الحكم.

وعن تجارب التيار الاسلامي في العالم العربي يرى الاستاذ صبحي غندور انه لم يرق في معظمه على اسس سليمة فكريا وسياسيا وتنظيميا، كما انه لم يقدم لارنصاره المفاهيم السليمة لبناء المجتمع والدولة وصيغة نظام الحكم، واخفق في تحديد ملامح اساسية للعلاقة بينه وبين غير المسلم او المسلم غير الاسلامي. ولم يحدد ذلك التيار كذلك علاقته بالديمقراطية ولا للنور المميز الذي تلعب الثقافة العربية والعروبة في غمار الدعوة الاسلامية.

العروبة والقرن العشرين

وفي اطار مناقشة مركز الحوار العربي في فيرجينيا مستقبل التيارين القومي والديني في العالم العربي بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر تعرض الاستاذ صبحي غندور بالعروض والتحليل لوضع العروبة في القرن العشرين فقال ان الطرح الاسلامي والقومي كان موجودان قبل مطلع القرن العشرين ولكن النصف الثاني من ذلك القرن تميز عن نصفه الاول من الناحية المحلية بانتقال العالم من الصراع بين دول الغرب على مناطق

النفوذ (بين فرنسا وبريطانيا وايطاليا) الى صراع ايديولوجي (شرقي شيوعي وغربي رأسمالي) ومن تناقض (بريطاني فرنسي) على العالم العربي الى حرب باردة بين قطبين (روسي امريكي) انطوت على صراع مباشر وغير مباشر قسم المنطقة العربية الى معسكرات ايدولوجية وتسبب في صراعات عربية عربية، وكانت هناك دنا خلال القرن العشرين (من مطلعها الى نهايته) تأثيرات كبيرة في مجريات الاحداث على الصعيدين القومي والاسلامي المشروع الصهيوني منذ الاستيطان في ارض فلسطين الى تأسيس دولة اسرائيل مروراً بالحروب المتتالية معها ومساندة الدول الكبرى لها خاصة الولايات المتحدة، ولكن مع حلول القرن الحادي والعشرين تراجعت الطروحات الاجتماعية التي كانت سائدة في القرن الماضي (مثل دعوات الاشتراكية والعدالة الاجتماعية) وبرزت الطروحات السياسية حول الديمقراطية واساليب الحكم السياسي.

كما تراجعت شعارات التحرر الوطني والاستقلال القومي بالمعنى السياسي مع ارتفاع شعارات جديدة مثل العولمة والقوة الكونية الواحدة وبالتالي اتصمر الحديث عن القوميات بالمعنى السياسي وكثير الصديين عن الخصوصيات الثقافية والحضارية التي قد يشترك فيها اكثر من ابناء شعب واحد او بلد واحد.

العروبة والإسلام بعد سبتمبر

ويرى مدير مركز الحوار العربي في فيرجينيا ان مافرضته احداث الحادي عشر من سبتمبر من اولوية التعامل العالمي مع مسألة الامن الداخلي وعلاقته بالطروحات الثقافية والدينية المتباينة بين الشعوب يجعلنا اطروحة العروبة والاسلام تخرج عن نطاق مسألة خاصة بالعرب فقط لتصبح مثار نقاش وترقب ورسد في العالم كله شرقه وغربه. ولتصبح كذلك جزءا من قضية الامن الداخلي وليس كمسألة ثقافية او كمشاا سياسي وخبر بليل على ذلك الاسمان في تحليل ظاهرة الاقفاان العرب ومحاولات التجزؤ في دول اسلامية من كل عربي.

تحديات باقية وروية لواجهتها

وخلص الاستاذ صبحي غندور مدير مركز الحوار في تحليله لتحديات التساير من القسم

والاسلامي في العالم العربي الى ان القرن العشرين مر بثلاث مراحل مع مدين التيارين فقد شهد مطلع التسعينات الاقليمية للارض العربية وشهد منتصفه ازدهارا للتيار القومي العربي ومع انحسار ذلك التيهيار في اواخر القرن العشرين نشط التيار الاسلامي وفي كل الحالات واجه الحرب مجموعة من التحديات يمكن تلخيصها في ثلاث:

اولا: مشكلة اضعاف الديمقراطية وتعثر العلاقات الدستورية في المجتمع ومشكلة البحث عن الصيغ الملائمة للحكم.

ثانيا: مشكلة التجزؤة والتشرؤم العربي والانقسامات السياسية والصراعات الحدودية العربية - العربية.

ثالثا: مشكلة التحرر الوطني والقومي والتحدى الصهيوني وتفاعلاته وارتباطاته بمحاولات السيطرة والهيمنة الخارجية.

ومع ان كل التيارات السياسية والفكرية في المنطقة العربية حاولت التعامل مع هذه التحديات والمشاكل سواء بشكل مشترك أو على اتفراد، فان المشاكل والتحديات ظلت على حالها واصبح من الضروري حسبا يرى الاستاذ صبحي غندور بناء مشروع فكري سياسي عربي يقوم على:

اولا: عروبة حضارية لتاجد تناقضا مع المضمون والارث الحضاري الاسلامي وبور الدين كصاوب للمجتمع وليس كدين ودولة في الحياة العربية.

ثانيا: عروبة وطنية: لتاجد تناقضا مع تعددية الاوطان العربية بل تعمل لتكاملها وفق النموذج الاوروبي في الحد الأدنى بدءا بالنسق العربية المشتركة التي يسهل لاقامتها الرئيس مبارك لتكون نواة لتحقيق الوحدة الاقتصادية الاو اول لتكاملها وفق النموذج الفيدرالي الامريكي كملوح اقصى.

ثالثا: عروبة ييمقراطية. تقوم على بناء المؤسسات الديمقراطية في نظام الحكم وفي اساليب المعارضة وفي علاقات المجتمع المدني ككل.

رابعا: عروبة تنبذ العنف لتحقيق دعوتها او في علاقاتها مع الخارج. وعروبة تميز بين الحقد للشروع لابناء اوطانها المحتلة بالمقاومة ضد قوات الاحتلال، وبين باطل استخدام العنف ضد المدنيين الذي يلحق الاذى بالعروبة